Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وروى الجاحظ فقال[٤٥]: « قلت لأبى الحسن الأخفش ، أنت أعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ ، وما بالنا نفهم بعضها ، ولا نفهم أكثرها ، وما بالك تقدم بعض العويص ، وتؤخر بعض المفهوم؟»

قال : أنا رجل لم أضع كتبى هذه لله ، وليست هى من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الموضع الذى تدعونى اليه ، قلت حاجتهم الى فيها ، وانما كانت غايتى المقالة ، فأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا الى التماس ما لم يفهموا ..

ولكن ما بال ابراهيم النظام ، وفلان ، وفلان ، يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها مثلى فى موافقته (مجادلة وخصومة) وحسن نظره ، وشدة عنايته ، ولا تفهم أكثرها ؟ » .

وجنح المازنى (ت ٢٤٩هـ) الى التعقيد ، والأخذ بأسباب الفلسفة والمنطق حتى خلط النحو بها ، « روى عنه أنه قال : قرأ على رجل كتاب سيبويه مدة طويلة ، فلما بلغ آخره ، قال الرجل : أما أنت فجزاك الله خيرا ، وأما أنا فما فهمت منه حرفا[٤٦]» .

وهذه الرواية لا تدل على غباوة الرجل الذى أقرأه ، بل تظهر مدى مباهاة المازنى بتعقيده ، لدراسة النحو ، ومزج المنطق والفلسفة به .

وكان المبرد (ت ٢٨٦هـ) أكثر ايغالا من شيخيه (الأخفش والمازنى) فكانت دراساته وآراؤه أكثر توغل من آرائهما ، وكانت بعض آرائه ليست بذى بال من الناحية العلمية ، ولا تعدو التلاعب بالألفاظ والأفكار .

يقول عن الأسماء والأفعال والحروف : « أجيز أن أسميها كلها أسماء ، لأن قولنا : (زيد) كلمة دالة على مسمى ، وقولنا (قام) كلمة

---

(٤٥) الحيوان ، جـ ١/٩١ .
(٤٦) الوفيات ، جـ ١/٢٥٦ .